البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين اولم يترك النبي صلى الله عليه وسلم الاصحابه حجة مانعة من امتثال امر او اجتناب
نهي حيث بينهما غاية البيان بحيث لا يحتاج السالك الى غير ما ثبت عنه في كل شان وهذا الوجه اختاره الميرك
حيث قال اى لم يترك لاحد دليلا على مقصد من المقاصد الشرعية بمعنى ان كل دليل من الادلة اما ان ذكره بالتصريح
او ذكر ما يستنبط منه ويمكن ان يراد بالحجة حجة النبوة يعني سد باب النبوة حيث قال لا نبي بعدي انتهى
ولا يخفى بعد الاخير صلى الله عليه وفي نسخة الاصيل واله وسلم كلما ذكره اى الله او الرسول او كل واحد منهما
وهو ابلغ في حصول المبلغ الذاكرون اى انواع الذكر وغفل وفي نسخة وكلما غفل عن ذكره الغافلون والمراد
وصول الصلوة والسلام على وجه الدوام فانه لا يخلو عن الحالين المذكورين احد من الانام وفي شرح الحاوي
للمولى بهاء الدين افضل الصلوة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كلما ذكره الذاكرون وكلما سها عنه الغافلون
وفي بعض رواية الحديث كلما غفل عنه الغافلون قال الامام النووي هذا ما ذكره ابرهيم المروزي وصح انتهى
وقد نقل الامام الرافعي والاسنوي هذه العبارة عن المروزي قال النووي وفيه استانس بذلك بان الشافعي كان يستعمل
هذه العبارة ولعله اول من استعملها قال شارح البخاري وهي في خطبة الرسالة لكن بلفظ غفل بدل سها
ثم اعلم ان في بعض النسخ هنا فصل الدعاء وهو في الاصل ضاد المعجمة اى احاديث في فضيلة الدعاء وفي نسخة بالصاد
المهملة اى هذا فصل في فضل الدعاء قال ميرك اعلم ان الدعاء طلب الادنى من الاعلى شيئا ما على جهة الخضوع والاستكانة
وفيه فضل كبير وثواب جزيل وقد حث الله عليه في مواضع من كتابه العزيز ووردت احاديث كثيرة في فضله وقال النووي
دلت الاحاديث الصحيحة على استحباب الدعاء والاستعاذة وعليه اجمع العلماء واهل الفتاوى في الامصار في كل الاعصار
وذهب طائفة من الزهاد واهل المعارف من العباد الى ان ترك الدعاء افضل استسلاما للقضاء وقال اخرون منهم
ان دعا للمسلمين فحسن وان خص نفسه فلا ومنهم من قال ان وجد في نفسه باعثا للدعاء استحب والا فلا
ودليل الفقهاء ظواهر القران والسنة في الامر بالدعاء والاخبار عن الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين قال
اى رسول الله كما في نسخة صلى الله عليه وسلم جملة خبرية او دعائية والاظهر انه خبر لفظا وانشاء معنى الدعاء اى دعاء الحق
هو العبادة اى عبادة الخلق واتى بضمير الفصل والخبر المعرف باللام ليدل على الحصر في ان العبادة ليست غير الدعاء مبالغة
ومعناه ان الدعاء معظم العبادة كما قال صلى الله عليه وسلم الحج عرفة اى معظم اركان الحج الوقوف بعرفة كذا ذكره ميرك والاظهر
ان الحصر حقيقي لدعائي فان اظهار العبد العجز والاحتياج عن نفسه والاعتراف بان الله قادر على اجابته سواء استجاب له
او لم يستجب كريم غني لا بخل له ولا احتياج له الى شيء حتى يدخر لنفسه ويمنعه من عباده وهو عين العبادة ومخها
والافتقار

مطلب فضل الصلوة

مطلب فضل الدعاء

كما روي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدعاء مخ العبادة رواه الترمذي وقال الحديث غريب من هذا الوجه لا يعرف
الا من حديث ابن لهيعة كذا في الترغيب للحافظ المنذري واشار بقوله روي الى تضعيف الحديث كما ذكره في خطبة
كتابه ومخ الشيء خالصه وما يقوم به كمخ الدماغ الذي هو نقية ومخ العين شحمها والمعنى ان العبادة لا تقوم الا بالدعاء
كما ان الانسان لا يقوم الا بالمخ وقال القاضي اى هو العبادة الحقيقية التي تستاهل ان تسمى عبادة لدلالته على
الاقبال على الله والاعراض عما سواه ثم تلا اى ثم قرا النبي صلى الله عليه وسلم استشهادا واعتضادا وقال ربكم
ادعوني الاية بالنصب وهو الارجح اى اقرا بتمامها وبالجر اى الى اخرها وبالرفع معروف مشهورة ولفظ
الاية من تصرفات اهل الرواية اقتصارا واكتفاء بالدراية والا فلا شك انه صلى الله عليه وسلم قرا الاية بكمالها
ثم فيها ايماء الى ان تتمة الاية لها دخل في الاستشهاد وفي نسخة استجب لكم الاية ثم تمامها ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اى اذلاء صاغرين فالمراد بعبادتي دعائي ليطابق قوله ادعوني
او المعنى بقوله ادعوني اعبدوني ليوافق قوله عبادتي فوضع الدعاء موضع العبادة او وضع العبادة موضع الدعاء
ليفيد ان الدعاء هو العبادة وهذا ما ظهر لي في هذا المقام من حل الكلام على وفق المرام وقال المؤلف انما تلا الاية
استشهادا لذلك لان الله يقول ان الذين يستكبرون عن عبادتي اى عن دعائي قال في شرح المصابيح اتى بصيغة
الحصر مبالغة لان حقيقة العبادة الافتقار اليه سبحانه وتعالى وذلك في الدعاء والالتجاء فمن لازم الدعاء لازم
العبادة ولذلك قرا صلى الله عليه وسلم الاية لانه تعالى اراد اعبدوني بالدعاء لان ذلك يحقق تعبدكم اى
ما تريدونه من اجابتي لكم ولذا قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي اى عن دعائي وقال القاضي استشهد بالاية
لدلالتها على ان المقصود يترتب عليه ترتب الجزاء على الشرط والمسبب على السبب ويكون اتم العبادات
واقرب من هذا قوله مخ العبادة اى خالصها وقال الراغب العبودية اظهار التذلل والعبادة افضل منها لانه
غاية التذلل لا يستحقها الا من له غاية الافضال مص عه حب حس اى رواه ابن ابي شيبة في مصنفه وقدم
لان اللفظ له والاربعة وابن حبان والحاكم في مستدركه والامام احمد في مسنده كلهم من حديث نعمان بن بشير
وقال الترمذي حديث حسن صحيح وفي بعض نسخه حسن فقط وقال الحاكم صحيح الاسناد واخرجه الطبراني
في كتاب الدعاء له ايضا وابن قرب الشيخ رحمه الله وكذا رواه البخاري في تاريخه عن النعمان وابو يعلى في مسنده
عن البراء من فتح بصيغة المفعول وقوله له نائب الفاعل وضميره راجع الى من الموصولة او الشرطية ويمكن
ان يقال التقدير من فتح له باب في الدعاء منكم فتحت له ابواب الاجابة وفي نسخة بالتشديد لكثرة الفعل

مطلب الدعاء مخ العبادة

Copyright © King Saud University